عندما صرخ مبارك بأوباما!

الكاتب : طارق الحميد

التاريخ : 27 سبتمبر 2012 م

المشاهدات : 4293

نشرت صحيفتنا بالأمس قصة مذهلة نقلا عن صحيفة الـ«نيويورك تايمز» الأميركية تظهر كيف تعامل الرئيس الأميركي مع الربيع العربي بكل بساطة وتساهل، وكيف كانت الإدارة الأميركية عاطفية أكثر من كونها تتعاطى السياسة، والمذهل في القصة هو المحادثة التي تمت بين أوباما ومبارك.

في تلك المكالمة قال مبارك لأوباما: «أنت لا تفهم هذا الجزء من العالم..»، وذلك بعد أن طالبه أوباما بالتنحي! وتمضي القصة لتظهر كيف أن أوباما كان عاطفيا أكثر من كونه سياسيا، والأيام، والأحداث، بالطبع، وفي ظرف أربع سنوات أظهرت أن أوباما لا يفهم فعلا هذا الجزء من العالم، وأنه رئيس مثقف أكثر من كونه سياسيا، وهذا خطر حقيقي، فالمثقف غير السياسي. فأوباما جاء إلى الحكم برغبة أن يكون نقيضا لسلفه بوش الابن، حيث أراد نشر الاحترام، وليس فرض أجندة الديمقراطية، وذلك ما نشرته الـ«نيويورك تايمز». لكن أوباما وقف صامتا أمام الثورة الخضراء في إيران في عام 2009، ثم ندم على ذلك، بحسب قصة الـ«نيويورك تايمز» أيضا. لكن عندما جاء الربيع العربي اتخذ أوباما قرارا خاطئا آخر، وهو اعتبار كل ما حدث عربيا ثورات دون تمييز الحقائق، وبناء على التاريخ، والجغرافيا، حيث ساوى مصر بالبحرين بتونس باليمن، وهذا خطأ لم يرتكبه إلا بعض «جهلة» «تويتر»، و«فيس بوك» العرب، بينما تردد أوباما أمام أم الثورات العربية وهي الثورة السورية، والتي بنجاحها لا تتغير سوريا فقط، بل المنطقة ككل، حيث ينتهي التمدد الإيراني، وينتهي أسوأ نظام إجرامي عربي، لكن أوباما ارتكب الخطأ وراء الآخر.

اعتبر أوباما البحرين ثورة، ولم ينتبه للشق الطائفي، والمطامع الإيرانية هناك، بينما تجاهل مصداقية الثورة السورية. والمفارقة أن التحرك في البحرين كان بدعم إيراني، والثورة في سوريا كانت ضد نظام سلم سوريا كلها لإيران، وسمح لها بنشر الجماعات التي تسعى لتدمير مفهوم الدولة، كما سمح لطهران بأن تستغل الأراضي السورية لتمكين نفوذها في كل المنطقة. وأخطاء أوباما، أو قل الإدارة الأميركية، لا تقل فداحة عن أخطاء إدارة بوش التي سلمت العراق لإيران، وكل تلك الأخطاء الأميركية، سواء في العراق، أو دول الربيع العربي، تظهر أن السياسة الأميركية تجاه المنطقة قد تعرضت لحملة مسمومة من قبل بعض الجماعات العربية من إسلاميين، وخصوصا «الإخوان»، ومسيحيين، وشيعة، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على ضعف الدبلوماسية العربية، وتحديدا الخليجية، في التواصل مع الإدارة الأميركية، والمؤسسات هناك ككل، يضاف إلى ذلك أخطاء ارتكبتها الأنظمة العربية في فهم المتغيرات من حولها. وإذا كانت قصة الـ«نيويورك تايمز» تعتبر أن أبرز عيوب أوباما هو افتقاره للعلاقات الشخصية مع قادة العالم، فعلينا أن نعترف أن أحد أبرز عيوب أنظمتنا العربية العقلانية هو غياب الدبلوماسية النشطة، والفذة. والدليل ما يحدث في سوريا، فليس أوباما وحده الذي يلام على عدم تحركه، بل يلام أيضا من لم يستطع شرح «هذا الجزء من العالم له» كما قال مبارك، الذي نسي بدوره أن هذا الجزء من العالم لا يمكن أن يقبل رئيسا لمدة ثلاثين عاما، وينوي التوريث!

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: